تنازع الأمراء

وكان أول من تحققت له السلطة فى مصر من أبناء الأمراء المصريين إسماعيل بن إيواظ فى أوائل القرن الـ ١٨ ، فإنه استطاع أن يكون الحاكم المطلق فى البلاد مدة ثلاث عشرة سنة ، ولكن تنافس الأمراء واختلاف أحزابهم أدى بعد ذلك إلى إغتيال ذلك الأمير الشاب فقتل فى شبابه وعنفوان قوته، قبل أن يبلغ المدى الذى كان سيصل إليه لو أمهل ومد له فى الأجل !!

غير أن ذهاب إسماعيل بن إيواظ وخلو البلاد من سلطانه وحكمه لم يؤديا إلى عودة الأزمّة إلى أيدى العثمانيين ، فإنما كان أمراء مصر يتطاحنون فيما بينهم ليحل منهم أمير ناشئ يستقبل الحكم بدل أمير ذاهب . وكان بعض الأمراء يلتجئ إلى مساعدة الباشا أحيانا ، بل كان بعضهم يتزلف إلى الباشا ويتذلل له حتى يساعده وينفذ له تدبيره فى الإيقاع بخصمه الأمير المسيطر الحاكم ، فإذا تم الأمر وحدث الانقلاب ، ونزعت السلطة من خصمه الأمير المسيطر ، انقلب المتآمر على الباشا بعد أن كان من قبل آلة فى يده ، ووقف منه موقف الأمير السابق فيعيد سيرة الاستقلال والتغلب والقهر ، وهكذا أصبح الأمر بعد قليل فى قبضة الأمير الذى قتل ابن إيواظ ، وهو ذو الفقار ينازعه منافس خطير هو محمد جركس ، وعاد الباشا العثمانى إلى جوارهما قابضا على الريح .

واستمر الأميران على تنازعهما حتى انتهى أمرهما إلى التفانى ، فقتلا فى